الفصل الأول

* الحركة الصهيونية حركة عنصرية
* نشأة الحركة الصهيونية
* هرمجدون
* موآب، نزوة عنصرية
* العولمة (بوابة الحركة الصهيونية الإرهابية)
* مفهوم الإرهاب
* مفهوم العنف
* أمريكا أكبر دولة إرهابية
* جرائم إسرائيل الإرهابية
* بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد
* طرق مواجهة الإرهاب

obeikandl.com

obeikandl.com

١- الحركة الصهيونية حركة عنصرية

صهيون: كلمة كنعانية في الأصل تعني الجبل أو الحصن.

وصهيون: ربوة في فلسطين تُطل على القدس، اتخذها اليبوسيون موقعاً وحصناً للحاكم، مما أقام فيه الشيخ سالم اليبوس حوالي العام ٢٥٠٠ق. م.

لكن تدوين العهد القديم بأقسامه الثلاثة (التوراة، وأسفار الأنبياء، والكتابات) استمر ثمانية قرون بدأ التدوين في القرن الحادي عشر ق.م ، وظهرت أول نسخة في القرن الثالث ق.م الذي ورد فيه: ((**وأعطيك أرض غربتك لك ولدنك من بعدك جميع أرض كنعان ملكاً مؤيداً ويكون لهم إله "وأيظاً" في ذلك اليوم بث الرب مع إبراهيم عهداً قائلاً: لنسلِك نعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**))[٥].

وقد شحن كتاب العهد القديم بمزاعم (الشعب المختار) التي قادتهم إلى الاستعلاء والعنصرية، وقد زعموا بحقوقهم في فلسطين والقدس، وهي أرض عربية كنعانية لا علاقة لهم فيها، إذاً الحركة الصهيونية حركة عنصرية توسعية تعمل على الغزو والاستيطان.

٢- نشأة الحركة الصهيونية

نشأت الحركة الصهيونية مع البروتستانتية في أوربا منذ أربعة قرون، واعتمدت على نبوءات توراتية تؤسس لاغتصاب فلسطين، أما الكاثوليكية فاعتمدت مفهوم القديس (أوغسطين) ولم يقر هذا المفهوم أي حق لليهود في أرضٍ أو مدينةٍ أو هيكل.

ونشأت الصهيونية في بريطانيا التي ردد ملكها "**هنري الثامن**" قائلاً: (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، وتصاعد الحديث في بريطانيا وبين البروتستانت عن العودة الثانية للمسيح، وعندما غزا الأوربيون والمتطرفون المسيحيون قارة أمريكا قتلوا عشرات الملايين من الهنود الحمر، أما ثقافتهم ـ اعتمدوا أسماء أبنائهم وقراهم بالعبرية ـ، وأول كتاب في الولايات المتحدة الأمريكية (ترجمة سفر المزامير)، وأول جامعة (هارفرد) ١٦٣٦م، ولا يقبل الطالب فيها إلا إذا أتقن اللغة العبرية، وفي عام

١٦٤٢م نوقشت أول أطروحة (العبرية هي اللسان الأم).

وفي بريطانيا وضع "**هنري فانشس**" **مستشار ملك بريطانيا** ١٦٢١م مشروعاً عنوانه (الاستعادة العظمى العالمية) والمقصود بها استعادة اليهود لفلسطين وفق الحق المزعوم، وبدأ النشاط البريطاني فعلياً ١٨٣٩م عندما عين (بالمسترون) نائباً لقنصل القدس هو (**وليم يونج**) المتحمس للمشروع الصهيوني، وفي عام ١٨٤٥م اقترح (**ادواربتروفسوري**) من لندن إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت رعايتها، وفي عام ١٨٦٥م تأسس صندوق اكتشاف فلسطين برئاسة أساقفة (**كانتري بري**) ورعاية **الملكة فكتوريا**، وقد توصل هذا المسار السياسي البريطاني المتهود إلى مشروع صهيوني حاسم في ١٩١٧/١١/٢م مع **وعد بلفور** وزير خارجية بريطانيا بالعمل من أجل اغتصاب فلسطين وإقامة وطن قومي لليهود.

أما مسار الصهيونية غير اليهودية في أمريكا فكان في الاتجاه نفسه لا بل قام الأمريكيون بخطوات عملية في إطار الغزو الاستيطاني ١٨٦٦م حيث قاد القس آدم أكثر من ١٥٠ رجل دين بروتستانتي من ولاية (ماين) **maine** للاستيطان في فلسطين، وفي عام ١٨١٨م كتب **الرئيس الأمريكي** (**جون آدمز**) رسالة إلى صحفي يهودي (مانويل نوح) قال فيها: "أتمنى أن أرى ثانيةً أمة يهودية مستقلة في يهوذا"، وألَّف القس (وليم بلاكستون) كتابه بعنوان (عيسى قادم) ١٨٧٨م، وفي عام ١٨٨٣م ألَّف منظمة سماها (البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل) واسمها حالياً (الزمالة اليسوعية الأمريكية) **lobby** .

ونجد في الكاثوليك اعتراضاً في الفاتيكان على المزاعم الصهيونية حيث أعلن **البابا** (**بيولس العاشر**) في ١٩٠٤/١/٢٦م بعد لقائه اليهودي "هرتزل" معارضته للحركة الصهيونية وللهجرة اليهودية لفلسطين.

وبدأت الصهيونية اليهودية مع (**تيودور هرتزل**) ١٨٩٧م والتي انطلقت كحركة سياسية بناءً لرغبة يهودية ولإرادة أوربية تريد زرع جسم غريب في قلب الأمة العربية ليمنعوا وحدتها، وليحققوا المصالح الأوربية عموماً والبريطانية خصوصاً، وأرادت أن تتخلص من الأحياء اليهودية المغلقة (غيتوات)، وقد عملت الحركة على استقدام

يهود إلى فلسطين لممارسة الغزو الاستيطاني، فكان عدد اليهود ٨٠٠٠ نسمة تقريباً في عام ١٨٣٧م، وأصبح ٢٥٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٣م، إن هذه الأرقام مضافاً إليها الحقيقة القائلة وفق المصادر اليهودية بأن ٩٢٪ من يهود العالم من أصل خزري نسبة إلى بحر الخزر (بحر قزوين) تفضح المزاعم الصهيونية بالحق التاريخي في فلسطين.

إن الصهيونية اليهودية وغير اليهودية (الأمريكية والكنيسة التدبيرية) تقوم على أساس واحد لجهة الاغتصاب وثقافة العصابة، فالولايات المتحدة أرض سكنها أهلها الأصليون الهنود الحمر حتى القرن السادس عشر الميلادي، وفد إليها تجار وعصابات إنكليزية قاموا بإبادة أهل البلاد والاستقرار مكانهم، فكان هذا الغزو استيطانياً إحلالياً، وقامت أيضاً بغزوٍ استرقاقي للقارة الإفريقية، وبذلك قامت الدولة (نيو إنجلند). والأمر نفسه جرى في فلسطين المحتلة، جاءت العصابات الصهيونية اليهودية المسلحة المدعومة من بريطانيا والغرب، وبعد الحرب العالمية الثانية من أمريكا، ومارست غزواً استيطانياً إحلالياً حيث أبادت بالمجازر الجماعية، وهجّرت قسرياً المواطنين الفلسطينيين، وقامت هذه العصابات بتأسيس دولة عدوة إسرائيلية مغتصبة وأقامت سلطتها عليها كما قامت دولة الولايات المتحدة الأمريكية.

لذلك لا يرى المتصهينون في فلسطين مشكلة في دعم الأطماع الصهيونية اليهودية بسبب وحدة النشأة من جهة والفكر الديني النابع من مزاعم العهد القديم من جهة ثانية، وتلتقي المصالح الصهيونية واليهودية وغير اليهودية والإسرائيلية على الأطماع في فلسطين وما حولها ويربطون ذلك بالمجيء الثاني للمسيح، **وأن ذلك سيكون بعد جملة من خطوات لا بد منها:**

- تجميع اليهود في فلسطين المحتلة على أنها أرض الميعاد كما يزعمون.
- تهويد القدس العربية على أنها حسب زعمهم عاصمة الكيان الإسرائيلي العدو المغتصب.
- تقويض المسجد الأقصى وإقامة هيكل(سليمان بن داوود) المزعوم على أنقاضه، وحتى عام ١٩٩٩م لم يسعف لجنة التنقيب بالعثور على آثار لهيكل سليمان في القدس وأصدرت اللجنة تقريرها تقول فيه "**لا أثر لهيكل سليمان في القدس أو ربوعها**".

ـ وقوع معركة هر مجدون المزعومة، والتي ستكون معركة نووية فاصلة حسب زعمهم تسبق المجيء الثاني للمسيح.

٣- هر مجدون

وقوع معركة هر مجدون المزعومة، والتي ستكون معركة نووية فاصلة حسب زعم اليهود الصهاينة تسبق المجيء الثاني للسيد المسيح...

❖ **هار**: كلمة عبرية تعني (ربوة) أو (تل).

❖ **مجدّو**: كلمة كنعانية تعني (مخيم) أو (معسكر) وهو مكان المتسلم في قضاء حيفا ويقع حالياً على بعد عشرين ميلاً جنوب شرق حيفا، وخمسة عشر ميلاً عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

ومعركة هر مجدون التي يقول بها الصهاينة (كشهود يهوه، واليمين الأمريكي بكل مجموعاته) ويهود يردّون السبب إلى سفر زكريا في العهد القديم في الإصحاح الثاني عشر: "ويكون ذلك اليوم إني أطلب إبادة جميع الأمم الزاحفة على أورشليم، وأفيض على بيت داوود وعلى سمان أورشليم روح النعم والتضرعات، فينظرون إليّ، أمام الذي طعنوه فإنهم ينوحون عليه كما يُناح على الوحيد، ويبكون عليه بكاءً مراً كما يبكى على البكر، في ذلك اليوم يشتد النواح في أورشليم كنوح هيدرمون في سهل مجدون.

❖ **وهدر**: الرمانة. ❖ **ورمون**: وهدر، ورمون، أسماء لإلهين من المعبودات الوثنية القديمة وتقع في سهل ابن عامر في جبل الكرمل.

إذاً معركة هر مجدون الحاسمة حسب زعمهم سيعقبها المجيء الثاني للسيد المسيح، ومع هذا المجيء يبدأ العهد الألفي السعيد، عهدٌ يستمر ألف عام تنتفي فيه الحروب، ويسود الاستقرار، وتتحقق السعادة[٦].

٤- موآب، نزوة عنصرية

الاسم المختصر الذي أطلقه الأمريكان على الطائرة قاذفة القنابل ذات العشرة أطنان "أم القنابل" هو (موآب)، والاسم مكان معروف في التاريخ، وقد ورد في التوراة بأنه في الأردن، وبأن الرّب"يهوه" كلم به "أبرام" **وأبرم معه الوعد الإلهي بالوطن الموعود كما يدعون:**

((**هذهِ الأَرض التي ترى هيَ لكَ ولنسلكَ**)) هذه الأرض التي رآها أبرام بنظره الحاد امتدت من الفرات إلى النيل.

أما القنابل الأمريكية ذات العشرة أطنان، صارت حديث الشارع اليوم، والناس بانتظار مفعولها المرعب في الحرب على الشعب العراقي، حيث تنفجر لتفتح مجالا تدميرياً لعشرات الكيلومترات.

إذا أم القنابل (موآب) تقاتل اليوم في العراق ليس لنزع الأسلحة العراقية بل لاستعادة (الوهم اليهودي) بل لنكن أكثر دقة للانتقام من سبي بابل الأول والثاني الذي حدث منذ أكثر من /٢٥٠٠/عام، إنهم يقاتلون بابل الحديثة انتقاماً لأجدادهم التوراتيين.

و(موآب) ليست الدليل الوحيد على صهيونية الإدارة الأمريكية، فالمستفيد الأوحد وليس الوحيد في المنطقة من جراء هذه الحرب هي (إسرائيل) وأحبارها القائمون على إدارة الرئيس (المؤمن) الذي كان يصلي على جدار (المبكا) في القدس أثناء فترة شبابه ويغطي رأسه بقبعة الحاخامات، إنه بوش الصغير[٧].

❖❖ نزوة عنصرية صهيونية

اليوم الرابع للعدوان على العراق الشقيق، وفي فجر الثلاثاء ٢٠٠٣/٣/٢٣م... جندي أمريكي يهودي (الرقيب حسن أكبر /٣٢/عاما) من الوحدة اللوجستية بالفرقة/١٠١/ المحمولة جواً، يهجم ويدحرج ثلاث قنابل يدوية على زملائه من أصول شرق أوسطية في مخيم عسكري (بنسلفانيا) على حدود الكويت، فيقتل ضابطاً برتبة كابتن، ويجرح اثني عشر جندياً من رفاقه، توفي اثنان منهم في وقت لاحق.

وقد وجهت سابقاً للجندي الأمريكي العنصري تهمة بالقتل المتعمد و/١٧/ تهمة بمحاولة القتل.

وكانت أمريكا قد وزعت الجنود في المعسكر إلى ثلاث فئات على شكل مربع مفتوح وكل فئة من جهة: ـ أمريكية ـ أوروبية ـ وشرق أوسطية

ثم قدم المتهم المذكور للمحاكمة بعد أن نقل إلى سجن في ألمانيا، وقد تم الإعلام الأمريكي عنه بطريقة مختلفة تماماً أي على أنه من أصول إسلامية متطرفة[٨].

٥- العولمة (بوابة الحركة الصهيونية الإرهابية)

وفي إطار تقديم رؤية أكثر دقة لإرهاب الحركة الصهيونية لا بد من الحديث عن بوابة الإرهاب ألا وهي العولمة بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والاجتماعية، لأنها المشروع الكبير للإرهاب الصهيوني، وكان لا بد من الحديث عن العولمة العربية والثقافة والمثاقفة والغزو الثقافي.

منذ عقد التسعينيات والعالم يشهد مجموعة تبدلات وتحولات اقتصادية وسياسية علمية وتكنولوجية، واقترنت بانتهاء مفهوم الثنائية القطبية، ونهاية الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وانتصار الليبرالية، وهيمنة القطب الأمريكي الواحد، وظهور بوابة الحركة الصهيونية الإرهابية (العولمة) التي تجذرت بالرأسمالية التجارية، والرأسمالية الصناعية، والإمبريالية العالمية[٩].

والعولمة ظاهرة قديمة حديثة، قديمة تاريخياً لأنها انطلقت مع بدء النظام الرأسمالي الغربي، وتطورت مع مطامع هذا النظام، وبرزت مجدداً في القرن العشرين بمفاهيم وصيغ ما تزال غير مكتملة الوضوح، وقد بات واضحاً أنها جاءت تعكس مرحلة جديدة من مراحل الرأسمالية العالمية، وهي بذلك تعني تداخل واندماج الاقتصاد والسياسة والاجتماع، والثقافة والسلوك والأموال والأسواق والقوة العاملة والتقنية ضمن إطار عالمي لا يعترف بسيادة الدولة وحدودها وخصوصية المجتمعات الإنسانية وهويتها الثقافية، وهي بالنتيجة تسليع أو تدويل كل شيء.

وإن كانت ظاهرة العولمة تحمل معها فرصاً معرفية هائلة مصاحبة للثورة التكنولوجية، لكنها بجانب ذلك تحمل في طياتها مخاطر عديدة ومتنوعة بمحاولات القطبية الأحادية وأمركة العالم بما يتناسب مع غاياتها ومصالحها، ولقد ظهرت العولمة نتاجاً طبيعياً لحركة الرأسمال العالمي، فالتروتستات المالية الضخمة، والشركات متعددة الجنسيات، والاستثمارات الهائلة في العالم هي التي تفرض العولمة وحركتها.

والعولمة: هي الرأسمالية المركزية المسيطرة على العالم دون منازع بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وانتشرت في الخطاب الاقتصادي والسياسي والإعلامي كانتشار النار في الهشيم، وتعني النظام العالمي الجديد "التدويل"، أما في اللغة الأجنبية الفرنسية (**international**) التي تمس البشرية، وفي اللغة الأمريكية (**globalizations**) وتعني الكرة الأرضية، والكلي، والإجمالي، والشمول، إنها تعبر عن ظاهرة محددة، ظاهرة ذات اتجاه وحيد، ظاهرة تدفق أنماط السلع والخدمات والاستهلاك والعمران والثقافة الأمريكية.

ويجتمع في مفهوم العولمة عنصران أساسيان متداخلان يصعب الفصل والتمييز بينهما:

الأول: العنصر الواقعي الموضوعي الذي يعتمد على أربعة ظواهر:

١- ظواهر طبيعية: ناتجة عن عمل البشر (ارتفاع درجة حرارة الأرض، والتلوث).

٢- ظواهر سياسية واقتصادية (تحرير الأموال، والخصخصة).

٣- ظواهر ناتجة عن نشاط فاعل اجتماعي (شركات، ومنظمات).

٤- ظواهر تاريخية وحتمية (تطوير الحضارة، وتطوير الصناعة).

الثاني: مزيج معقد من الأفكار والعقائد والأوهام والطموحات.

ومن أبرز مظاهر العولمة إحياء نزعات وظواهر التطرف والعنف السياسي والديني والقومي، وفي ظل العولمة فإن أوضاع الوطن العربي متشرذمة أمام جحافل الجيوش والأساطيل العظمى، حيث أصبحنا نتسول خبزنا من "صندوق النقد الدولي" ويضطر البعض إلى التنازل أمام إملاءاته، ونناضل من أجل الدفاع عن الدولة القطرية، ويهرول بعضنا للتطبيع مع إسرائيل.

وأهم سماتها:

١- هيمنة مطلقة للاقتصاد المعولم.

٢- هوس التمييز والعظمة والسيطرة.

٣- تناقض متزايد حدة بين المجال الاقتصادي والمجال السياسي.

٤- ثورة جامحة في المعلوماتية.

٥- تفاقم التسلح النووي والجرثومي.

٦- الاتجاه إلى انقسام العالم إلى عوالم اقتصادية متعددة بحسب المال.

والعولمة تكمن في كونها ذات بعد أحادي متجاهلة البعد الإنساني، بعد أن تحولت للركض واللهاث وراء وهم السعادة التي تفرضها العلوم، وعملت على رفع التقنية إلى مصاف القيم العليا، وإن عولمة كهذه تؤدي بالمجتمع إلى الفوضى وانعدام النظام، فينزل الانحطاط بالروابط العائلية، ويهزأ الناس بالقيم الإنسانية، ويتفشى الانحلال الخلقي، وتنتشر الجريمة والإباحة، وينخر الجشع المادي المجتمع حتى عظامه، ويصبح وضع المرأة ضعيفاً، ويقود المجتمع كانزو الثروات، والتجار الذين تنحصر مهمتهم في التحصيل والاكتساب[١٠].

وتركز العولمة الصهيونية في حملتها على المحاور التالية:

- الحركات الإسلامية المكافحة، وضرورة التنبه لمخاطرها على أن تلعب إسرائيل دور رأس الحربة في هذه الحرب وبالتالي مطلوب دعمها بإمكانات مادية وعسكرية للقيام بهذه المهمة.
- إثارة موضوع التسلح الإيراني، بما في ذلك اتهام إيران بالسعي لحيازة السلاح النووي، والنفوذ الإيراني في دول أسيا الوسطى، والإفادة من التكنولوجيا والأسلحة النووية لدول الاتحاد السوفيتي السابق، على أساس أن ذلك يشكل خطراً على الترتيبات الأمنية في الخليج العربي، ويؤثر على مسيرة التسوية في الشرق الأوسط، ويخل بميزان القوى الاستراتيجي في المنطقة لغير صالح الولايات المتحدة.

□ توجيه التهم إلى سوريا وحزب الله في لبنان واتهامهما بالإرهاب.

ويمكننا القول أن ما يخطط له أنصار العولمة والصهيونية هو تدجين العقل العربي، ونسف الفكر القومي من جذوره، والاعتراف بثقافة الاغتصاب والقتل والتدمير والتفوق الحضاري المزعوم.

وتتجلى مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان في ممارسات الكيان الصهيوني التلمودي العنصري فيما يلي:

- إبعاد السكان وطردهم من بيوتهم وأراضيهم، ونقل هؤلاء السكان من منازلهم بشكل إجباري وتعسفي، ومن ثم هدم هذه البيوت بحجة الوضع الأمني.
- تجريف الأراضي، وإنشاء مستوطنات صهيونية في الأراضي العربية، وتدمير التراث ومحاولة تغيير البنية التاريخية والحضارية الأصيلة للبلاد.
- رفض حق العودة لمن غادر أرضه بشكل قسري نتيجة العمليات الحربية[11].

ما العمل!!!

ليس من شك بأن دول الجنوب والشرق هي المتضرر الأعظم من العولمة لأن القانون مع الأقوياء، والأكثر قدرة على الخديعة، ولهذا تزدهر اليوم الجريمة المنظمة، وعصابات المافيا، وتصول وتجول واشنطن على هواها، وتعربد إسرائيل في المنطقة العربية والمجاورة لها، في محاولة منهما لتدويل كل شيء لخدمة مصالحهما وطرح مفاهيم مثل سيادة النمط الأمريكي في النهج والسلوك والتفكير، وتشويه عقل الناشئة من خلال الضخ الإعلامي المركز والموجه لعقول أبنائنا ومواطنينا، وما علينا إلا تحصين الجيل وتوضيح الحقائق والتعامل العقلاني. فيجب أن نعلم أن أساس أي نجاح هو الإنسان برجاله ونسائه، الذين يتحلون بالوعي وروح المسؤولية، ومحبة الوطن، والمسلحين بالعقل المتطور، وروح الحوار البناء والحرية، والمعرفة والثقافة التي تعبر عن أصالتنا وهويتنا وطموحنا لاستعادة فاعليتنا التاريخية ومساهمتنا في بناء الحضارة العالمية.

ورأيت من الواجب الوطني والقومي أن أقدم لمحة عن العولمة العربية، وما تلعبه الثقافة العربية في المواجهة المطلوبة لعملية الغزو الثقافي التي نواجهها عبر العولمة

الرأسمالية، وتوضيح أبعاد حركتها الصهيونية الإرهابية، والرد الحاسم بالحضارة العربية وثقافتها الإنسانية، وروح الحوار لبناء الحضارة العالمية.

ـ الغزو الثقافي عبر العولمة وآثاره على القومية العربية

منذ أن وجد الإنسان على الأرض وهو في عملية تفاعل مستمرة مع الوسط الطبيعي والاجتماعي ويسعى لتحسين نمط حياته المادية والروحية.

❖ **ففي الحياة المادية**: أنتج الإنسان الوسائل التي يحتاجها فاخترع الفأس واكتشف النار وباشر الزراعة.

❖ **وفي الحياة الروحية**: أنتج الإنسان جملة المعارف والوعي الاجتماعي، كالفلسفة والعلوم، والأخلاق، والقانون، والفن، والجمال وسخر قوى الطبيعة من أجل حياته ومصالحه.

ومنذ أن اكتشف الكتابة في أواسط الألف الرابع /ق.م/ كانت الثقافة تجسد الروح القومية لكل أمة من أمم التاريخ القديم والحديث والمعاصر.

ـ الوطن العربي وشكل العولمة

الوطن العربي الكبير مهد الحضارات البشرية، فعلى أرضه بدأت الزراعات والحسابات والعمران، فانبثقت حضارات بابل وفينيق، وفرعون وقرطاج، وسبأ وحمير، كما انتشرت ديانات سماوية ثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية.

فكانت أمتنا العربية صانعة للحضارة والثقافة الإنسانية، وكانت أول أبجدية لكتابة أوغاريت وموسيقا أوغاريت في رأس شمرا ١٩٤٩م، ورقم إيبلا وبابل ومسمارية سامراء، والأبجدية اخترعها الكنعانيون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ١٣ ق.م وقد اعتبر العلماء اختراع الكتابة من أعظم المخترعات التي أوجدها العقل البشري في مسيرته نحو التقدم والرقي والحضارة، وأول ملحمة بالعالم "جلجامش"، أول حكاية "ألف ليلة وليلة".

وأصبحت لغتنا العربية لغة العلوم والمعرفة، ويصبح اسم الخوارزمي وابن رشد وابن سينا على كل شفة ولسان، وابتكرت الحضارة العربية علوم (الجبر والكيمياء والحيل والبحار) وما أبدعته من حكايات وأساطير، وقانون ابن سينا

openkanal.com

يصبح قانون كل طبيب في مشرق العرب ومغربهم.

وعرب المشرق وحدهم أصحاب الوجود التاريخي المستمر للإنسان العاقل ومجتمعاته، لغة الحضارات القديمة هي العربية المتفردة بكل لغات العالم بكونها اللغة الأم بلهجاتها (السريانية والأكادية) والأغنى في لهجتها العرباء (الفصحى)، وتفرد العرب في المشرق بالعطاءات الحضارية قبل أن تبدأ عند جميع الأقوام والشعوب بآلاف السنيين، مصر أم الدنيا، مكة مركز الكون، سوريا مهد الحضارات، فأصبح الوطن العربي الوطن الأم لكل إنسان متمدن.

أما شكله الإيديولوجي فتمثل في عقيدته الإنسانية العالمية (فكرهم وديانتهم) بدءاً بتقديس الأم الكبرى (عشتار) الموحدة والمنجزة لمشيئة الله الواحد الأحد في رسالتها التعليمية للبشرية، ومروراً بالموسوية وجمال المحبة في المسيحية، وانتهاء بروعة السلام والتقوى والعمل في الإسلام.

وتمثلت هذه العقيدة في الإيمان قولاً وفعلاً بأربع قناعات:

❖ **الأولى:** عالمية الأخوة الإنسانية كرابطة انتماء أولى بين جميع البشر، مما يفسر إسقاط العرب القدماء للتعصب العرقي والديني والمذهبي لصالح المضمون الحضاري للعروبة وللروابط الإنسانية الأربع المتكاملة (المواطنة، القومية، الدين، والمذهب، والعالمية).

❖❖ **الثانية:** عالمية حق الاختلاف والتمايز واحترام حرية الأخر، مما يفسر البروز المبكر عند العرب (الفينيقيين والأكاديين) لدور وقيم المجتمع المدني، وحق الانتخاب والترشيح والتعددية السياسية وسيادة القانون.

❖❖❖ **الثالثة:** عالمية الحضارة على أنها ملك للعالم والبشرية جمعاء، ولا حدود فيها للعلم والمعرفة، مما يفسر نشر العرب لعولمتهم وكل منجزاتهم الإبداعية الحضارية لنفع العالم.

❖❖❖❖ **الرابعة:** عالمية الحلم بوحدة العالم، والمجتمع الإنساني في ظل مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، وحقوق الإنسان وحق المرأة.

هذه هي العولمة العربية التي جعلت من العولمة العالمية نظاماً إنسانياً حضارياً إعمارياً، وإن الحضارة العربية التي شملت الواقع الاجتماعي والمادي والروحي ساعدت على تطوير التقدم والاقتصاد في أوروبا مؤديا إلى نمو البورجوازية الأوروبية التجارية، والتي انتقلت إلى أمريكا.

ومما لا شك فيه أن للثقافة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً باعتبارها الحاجة العليا للبشرية كما تحدث القائد الخالد حافظ الأسد وأهمية الثقافة خصوصاً في عصرنا الراهن عصر المتغيرات الدولية وخلل التوازن الدولي، استطاعت الرأسمالية أن تفرض إرادتها على العالم وتفرض النموذج الغربي في جميع نواحي الحياة، تحت مسوغات **القرية الكونية للكمبيوتر**.

ـ العرب بين المثاقفة والغزو الثقافي

إن التاريخ الاجتماعي للبشرية لم يشهد أن حضارة من الحضارات القومية نمت وازدهرت دون أن تتصل بمن حولها من حضارات الأمم الأخرى. وأن حضارة بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر والثقافة التي شهدها البحر الأبيض المتوسط على يدي العرب الفينيقين. كانت الأساس الهام للثقافة الإغريقية التي نشأت بعد ثلاثة آلاف عام.

والثقافة العربية الإسلامية ازدهرت بعد أن استفاد العرب من الثقافة الهندية والفارسية وأعادوا إنتاج تلك الثقافات بما يتوافق مع غاياتهم الإنسانية المقصودة.

□ إن المثاقفة /حوار الثقافات/ سوف يبقى الشأن الأكثر أهمية في ازدهار الثقافة كما استفاد الأوروبيون من فلسفة ابن رشد وابن خلدون ومن إنجازات الفلسفة العربية والإسلامية تطورت الفلسفة الأوروبية.

□ والحال العربي الراهن يعيشه العرب ضمن عالم اختلت توازناته بعد انهيار القطبية الاشتراكية وانفراد أمريكا في حكم العالم، وتستخدم لهذا الشأن كل ما تملك من منجزات/ثورات انتقال ـ إعلام ـ معلوماتية ـ تقنية/ للسيطرة على الأرض وعقل الإنسان وهذه الاستراتيجية الغربية والأمريكية خصوصاً الموجهة للعرب أرضاً وشعباً؟!! فعلى العرب أن يضعوا كل جهد لمثل هذه المواجهة السياسية والثقافية.

ـ علاقات الاستقبال الثقافي والغزو

ـ الثقافات الأصلية أو الثقافات الحية تمتلك ماهيتها المنطلقة من مجموع إمكانات الشعب وإنجازاته التاريخية العريقة القادرة على حل إشكالية الجدلية التي تواجه الثقافة.

ـ أما الثقافات غير المؤصلة فلا بد أن تكون عرضة لاحتمالات هذه الجدلية حيث يصبح العقل غير قادر على استقبال الوافد الثقافي الخارجي وهضمه وإعادة إنتاجه في مختبر الأمة تنتفع به الأمة ثم تعيد إرساله إلى الأمم الأخرى وهذا ما تطلق عليه الفلسفة معادلة /تخصيص العام وتعميم الخاص/.

ـ والصفة التاريخية التي تتصف بها الأمة العربية بأنها أمة هاضمة قد مارست عبر تاريخها منذ أكثر من ٥٠٠٠ آلاف عام عملية الاستقبال الثقافي والإرسال بهوية ثقافية مبدعة وشخصية قومية متميزة.

ـ إن ما شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية وسيطرة أمريكا على العالم وطرحها لأفكار نظامها التي تؤكد فيها على المركزية والنظرية البراغماتية في فهم الحياة وإهمال كل ما هو وطني أو قومي تمهيداً لإلغائه والجري وراء الموضة الدولية التي تقرها المختبرات الأمريكية حصراً، وتسعى وتبذل كل الجهود "أمريكا" لتصبح **الكوسموبوليتية** (اللاوطنية) الهوية البديلة عن كل انتماء وطني وثقافة وطنية أو قومية وهذا هو الهدف الأكبر لاستراتيجية العولمة، وإذا ما حصل سيعتبر من أخطر أشكال الاستعمار للأمة العربية.

ـ الغزو الثقافي وجدلية الداخل الخارج

إن الدور الذي تلعبه الثقافة سواء كان في الدفاع عن شخصية الأمة ووجودها التاريخي أم في الهجوم على منجزات الأمم الأخرى وفرض القيم الثقافية للأمة الغالبة هو ما يجعلنا ننتبه إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة العربية في المواجه المطلوبة لعملية الغزو الثقافي التي نواجهها عبر العولمة، ولا بد أن نشير إلى أن الرفض للوافد الثقافي هو آلية مقاومة سلبية بينما المقاومة الأكثر إيجابية هي الوعي الموضوعي العلمي لبنية الوافد الثقافي من الخارج ولوظيفته المرسومة له ومن ثم

تحديد الأطر الثقافية التي تتقن من الحوار والمثاقفة وفرض الشخصية الثقافية للأمة عبر منطق علمي عقلاني ديمقراطي مستنير.

ـ ظاهرة العولمة والغزو الثقافي عبر مفاهيم شرق أوسطية

إن ما يجري في العالم اليوم هو اغتصاب واضح لإرادة الضعيف وإحقاق حق القوة بدلاً من الحق واستباحة الخلق الدولي الإنساني الذي شاع في العلاقات الدولية من عام /١٩٥٠-١٩٩٠/، والتناقض الحاد بين المضمون الرأسمالي للعولمة وعنصرية الحركة الصهيونية وتزويرها للتاريخ وانتهاك حقوق الإنسان من جهة، وبين الدعوة للعدالة والإيديولوجية التوحيدية من جهة ثانية، ويتجلى ذلك في ازدواجية المعايير الأمريكية، وقيام دولة الكيان الصهيوني وتسليحه بأسلحة الدمار الشامل، وخرقه للحق الفلسطيني، وفي إشارة للكاتب الأمريكي (صموئيل هنتنغتون) في كتابه صراع الحضارات حيث حذر من مستقبل يتعاون فيه المسلمون والصين ضد الولايات المتحدة الأمريكية/أي بمعنى ضرورة توجيه الصواريخ العابرة للقارات نحو الخطر المحتمل من الآن لإقامة الإمبراطورية الأمريكية بالقوة المسلحة وإرهاب جميع الدول فضربت أفغانستان، وتضرب الآن العراق، وتهدد إيران للتخلي عن برنامجها النووي، لتبقى إسرائيل وحدها المسيطرة إقليمياً في"الشرق الأوسط" وأداة للتخويف والإرهاب. وقد بدا للصين أن حادثة الاصطدام بين طائرة تجسس أمريكية وطائرتين صينيتين في الأول من نيسان ٢٠٠١ هو حادث مخطط له لكن الصين أسرت الطائرة مع ملاحيها الـ ٢٤.

إن مثل هذه السياسات والرؤى ذات النزوع الاستعماري والتسلطي وما ترسمه أمريكا لوطننا العربي أصبح يتعدى عملية الغزو ليصل إلى عملية تفكير جدية بتفكيك للعروبة والهوية العربية والانتماء العربي تمهيداً لدمج "إسرائيل" في المنطقة بدون تكتل عربي بل إنهاء إمكانية ظهور أي تكتل عربي في المستقبل[١٢].

وأخيراً نؤكد أهم المسائل الحيوية والهامة في عصر العرب الراهن:

١- تحصين عقل الإنسان والحفاظ على الهوية والانتماء العربيين، وتوضيح الحقائق والتعامل العقلاني معها.

٢- تقوية التربية السياسية والأخلاقية والسلوكية والثقافية في مؤسساتنا المختلفة.

٣- توجيه وعينا القومي والروحي باتجاه الثقافة وحوار الثقافات الأصلية والأساليب الديموقراطية الواقعية المميزة ونحن نفخر ونعتز بحضارتنا وثقافتنا وتراثنا وبقيمنا وعقائدنا وطريقنا في اختيار نظامنا الاجتماعي وقدرتنا على تحرير أراضينا المحتلة وقدرتنا على مواجهة المشروع الأمريكي والصهيونية من خلال مشروع نهضوي عربي موحد.

٦- مفهوم الإرهاب

تطرق الباحثون والمفكرون إلى مسألة الإرهاب، فبحثوا في مفهومه وأبعاده، وأعطوه توصيفاً وتعريفات شتى:

ـ فهذا (**جوليان فرويند**) **يعرف الإرهاب**: "الإرهاب يقوم على استعمال العنف دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة، وذلك بإنزال الرّعب في النفوس" ويضيف "بأنه لا يرمي فقط إلى القضاء على أجساد الكائنات وتدمير الممتلكات المادية /بل/ يستعمل العنف بشكلٍ منسق ليخيف النفوس ويرهبها".

ـ أما (**جورج لافو**) فيعرف الإرهاب:

"الإرهاب هو استخدام العنف غير القانوني، أو التهديد به، بأشكاله المختلفة، كما الاغتيال والتشويه، والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال بشكل عام، واستخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية".

ـ **وفي إحدى اتفاقيات جامعة الدول العربية اتفق وزراء الداخلية والعدل العرب بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٦م** : "الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي، وجماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم

للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

ـ **أما في الموسوعة السياسية العربية**: (استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، أو بشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية). ومن الملاحظ أن الصهيونية هي التي تستخدم الإرهاب المنظم، وأن أمريكا وإسرائيل ومجموعة الدول التي تسير في ركابها لم تتوصل إلى تعريف محدد للإرهاب، ولا على إنشاء محكمة دولية جنائية لمحاكمة مرتكبي جرائم الإرهاب، وتصر على الخلط بين الإرهاب البغيض وحق الشعوب في المقاومة.

ـ لكن (**جينيكنز**) **الإنكليزي**:

"العنف الذي يهدد ضحايا سواء جاء من قبل الأفراد أو الجماعات، من أجل تحقيق مظاهر الخوف والرهبة".

واختلف الباحثون والمفكرون بتعريف العنف من جهة والإرهاب من جهة أخرى، ذلك لعدم وجود مقياس أو مكيال يقاس عليه الفعل.

ـ إلا أن **الأستاذ الأمريكي** (**بول واتر**) يعتبر أن هناك فرقاً بينهما:

فمن أهم خصائص الإرهاب أنه:

١- ذو مظهر سيكولوجي: يتعاطى مع الإنسان من خلال الحالة النفسية.

٢- ذو طبيعة لا تمايزية: لا يميز بين رجل أو امرأة أو طفل.

٣- يعتمد على صفة المفاجأة.

٤- له محتوى سياسي: لا يكون لدوامه ذاتية أو مصالح شخصية.

ويمكن أن يقع الإرهاب دون عنف كالتهديد باستعمال السلاح أو القوة أو التلميح بها "كالتهديدات الصادرة عن الولايات المتحدة الأمريكية باستعمال السلاح

ضد دولة معينة، ورضوخ هذه الدولة دون استعمال القوة" فأمريكا إرهابية كذلك الحصار الاقتصادي والعسكري ضد الدول كما حدث في ليبيا والعراق.

٧- مفهوم العنف

وأما العنف فهو أنواع:

١- **العنف العادي**: الذي يوصف بالجريمة العادية (جريمة قتل).

٢- **العنف الثوري**: أو العنف التحريري والذي هو مبرر تاريخياً، لأنه يقوم من أجل تقرير المصير، وتحقيق الاستقلال، وإنهاء التبعية بناءً على قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ١٥١٤ تاريخ ١٩٦٠ والقرارات اللاحقة.

٣- **العنف السياسي**: والذي ليس له إلا نتيجة حتمية لأعمال القمع والإرهاب التي تقوم بها الأنظمة الاستعمارية العنصرية ضد أبناء البلد، وقد بدا العنف السياسي زمن الثورة الفرنسية، ونجد أن قادة هذه الثورة وفي مقدماتهم(**روبسبيروسان، وجوست دانتون**) مارسوا أسلوب عنفهم السياسي على أوسع نطاق، حيث قطعوا بالمقصلة رؤوس ٤٠٠٠٠ من المدنيين الأبرياء، ويستخدم الإرهاب إشارة إلى التهديدات باستخدام العنف، أو استخدامه للتخويف أو الإكراه، وكما حدث في روسيا عام١٩١٧حيث لم تستطع الجماهير المسحوقة والمظلومة الوصول إلى أهدافها في التحرر إلا بالاعتماد على العنف المبرر[١٣].

٨- الإرهاب صناعة صهيونية

استخدم المهاجرون اليهود جميع أشكال الإرهاب لتحقيق الأكاذيب والخرافات والأطماع التوراتية والتلمودية الصهيونية، فالإرهاب كان ولا يزال أحد المرتكزات الأساسية للصهيونية السياسية، واقترن بأبشع أنواع الإرهاب والتدمير والإبادة بحق الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية المجاورة، وكان إرهاباً دينياً وعقائدياً مدروساً ومخططاً ومنظماً، طبقته ومارسته المنظمات الإرهابية اليهودية المسلحة ثم

الكيان الصهيوني بعد أن زرعه الاستعمار الأوربي والصهيونية في فلسطين العربية وقلب الوطن العربي.

وتعود جذور الإرهاب اليهودي إلى آلاف السنين قبل تأسيس الكيان الصهيوني، فالتوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون، والصهيونية كأيديولوجية وحركة عنصرية تؤكد أن الإرهاب أداة مشروعة لتحقيق أهدافها.

فارتبط قيام إسرائيل بالإرهاب والإبادة وسياسة ترحيل العرب وتدمير مدنهم وقراهم وممتلكاتهم ومقدساتهم ومحاولة تهويدها بدليل تقويض المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم (**سليمان بن داوود**) على أنقاضه، ومحاولة تهويد القدس على أنها حسب زعمهم عاصمة كيان العدو الإسرائيلي المغتصب.

وقد اختارت العصابات الإرهابية اليهودية القرى والبلدان الفلسطينية لتكون النموذج العملي والتطبيقي لما ورد في التوراة من وحشية وهمجية لاغتصاب فلسطين وترحيل العرب وإقامة دولة اليهود العنصرية.

ومن النصوص التي توصل للإجرام والقتل في سفر تثنية الاشتراع في الإصحاح العشرين يقولون فيه: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ادعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب يكون لك تحت السخرة، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال وكل ما في المدينة يكون غنيمة لك .. وأما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة".

وهذه النصوص قليل من كثير مما ورد في العهد القديم، وكله يوجّه إلى القتل والعنف والعدوان والإجرام، وهذا يؤكد فكرة التأصيل للعنصرية الصهيونية واليهودية ومنطلقها (الشعب المختار) التي ولدت عندهم عقدة الاستعلاء واحتقار كل من ليس يهودياً.

٩- أمريكا أكبر دولة إرهابية

الولايات المتحدة الأمريكية تتحدث عن الإرهاب وهي أكبر دولة إرهابية عرفها التاريخ، ومن السخرية أنها تدعي أنها تقاوم الإرهاب وهي الدولة الكبرى التي مارست الإرهاب بأشكالٍ لم يعرفها تاريخ البشرية من قبل.

- جرائم أمريكا الإرهابية

❖ لقد ضربت أمريكا القنبلة النووية (الولد الصغير) على مدينة (هيروشيما) في اليابان في ٦/أب/عام ١٩٤٥م، وألقت القنبلة النووية (الولد الكبير) على مدينة (ناكازاكي) في ٩/أب/١٩٤٥م وراح ضحيتها عشرات آلاف الأبرياء من المدنيين، وما خلفته من أوبئة وأمراض لا تزول آثارها عن الأجساد والتراب والشجر مئات السنين.

❖ حربها الظالمة على فيتنام حيث فرقت الأخوة فسقط جراء هذه الحرب ثلاثة ملايين مواطن فيتنامي إضافة إلى ملايين الجرحى والمشردين، حيث استخدمت فيها جميع أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، وكادت تستخدم القنابل النووية لولا التهديد السوفيتي ذلك من عام ١٩٥٦م حتى عام ١٩٧٥.

❖ وغزت أمريكا جزيرة (غرينادا) فقتلت مسؤوليها ومواطنيها واستوطنت فيها حتى الآن.

❖ وإن اعتداءها على ليبيا بالطائرات ومحاولات قتل رئيس هذه الدولة وزوجته وأولاده عمل إرهابي قاتل للروح الإنسانية.

❖ وإن ما حصل في (يوغسلافيا) من أعمال القتل والتدمير، وقصف حلف الناتو للأهداف المدنية، والتدمير الواسع يشكل عملاً إرهابياً وقع ضحيته كثيرٌ من الأبرياء، وقد استفحلت الأمور من الفظاعة والجريمة.

❖ وبعد أحداث ١١/أيلول٢٠٠١ الرواية الأمريكية المشكوك بصحتها من حيث اشتراك عناصر من العرب والمسلمين دون وجود أرضية أمريكية للهجوم على مبنى التجارة العالمية والبنتاغون الأمريكي. اشتد الخطر بهجوم الولايات المتحدة على (أفغانستان) البلد المتخلف، وموقفها من الإرهاب وحديثها عن مقاومته،

وتحريك أساطيلها، وإطلاق تهديداتها بالعدوان على الغير تحت هذه الرواية المزيفة.

❖ وتوالت الانتهاكات الصارخة للمواثيق الدولية وهيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن بشن الهجوم على القطر العربي العراقي الشقيق بذريعة مكافحة الإرهاب، وحجة امتلاكه أسلحة (دمار شامل) تهدد أمن المنطقة والتي دلت الدراسات على عدم وجودها.

❖ وقوفها إلى جانب الإرهاب الإسرائيلي المنظم في مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لمنع المجتمع الدولي من إدانة أعمال إسرائيل الإرهابية وخروجها على القانون.

❖ إن الولايات المتحدة الأمريكية تلتزم بما تسمية أمن وجود إسرائيل، وتعلن ضمان تفوق إسرائيل على جميع العرب بكل وقاحة دون الاهتمام بمشاعر البلدان العربية والإسلامية، وتتبنى أمريكا تماماً مفهوم إسرائيل للإرهاب والذي يعني في نهاية الأمر تحريم كل عمل أو مقاومة ضد إسرائيل، وتحريم كل كفاح ضد المستعمر أو أية قوة إمبريالية أو عنصرية.

١٠- جرائم إسرائيل الإرهابية

إن إسرائيل هذا الكيان الصهيوني هي التي أدخلت الإرهاب إلى الشرق الأوسط ونشرته في العالم، وتهدد باستخدامه، ويهدف التهديد به إلى استنزاف الموارد الاقتصادية للبلدان العربية، وفرض الهيمنة والتبعية عليها، وكسر لإرادتها السياسية، وعرقلة تطورها، وقمع النضال العربي، وتنظيف خزائن المال في دول الطاقة البترولية، وتخزين ترسانة كبيرة من الأسلحة (النووية) لزعزعة الوضع الأمني، وخلق حالة من التوتر والقلق وعدم الاستقرار في المنطقة.

وتتابع إسرائيل الإرهاب العسكري المنظم، وبدعم كبير من يهود العالم، والدول الأوروبية الاستعمارية، والولايات ا لمتحدة الأمريكية، **وتجسد ذلك بالمذابح الجماعية، وفي حروب عدوانية وإمبريالية أهمها:**

ارتكبت إسرائيل جرائم ومجازر جماعية ضد المدنيين وما زالت[١٤] في بلدات (قبية سقط فيها/٤٢/ شهيداً، وكفر قاسم، ودير ياسين وقع فيها /٢٤٥/ رجلاً

وامـرأة وطفـلاً، ومذبحـة خـان يـونس /٢٤٥/ شـهيداً، ومذبحـة مخـيم رفـح/١١١/ شـهيداً) إبـان نكبـة فلسطين عـام ١٩٤٨م، وشـردت مئـات الألـوف مـن الفلسطينيين والعـرب مـن ديـارهم وتـركتهم بـلا مـأوى، ودخـول (أرائيـل شـارون) رئـيس الـوزراء الإسرائيلي الاستفزازي للمسجد الأقصى، واقتحـام المسجد والحـرم الإبراهيمي من قبل المستوطنين وذبح من فيه، وخطة شارون في بناء جدار الفصل العنصري، واجتياح الـضفة الغربيـة، وقطـاع غـزة، وقتـل الـشيخ أحمـد ياسـين (المقعـد) مؤسـس حركـة حماس، ومحاولة تهويد القدس العربية.

❖ **جرائم إسرائيل على المسجد الأقصى في مدينة القدس العربية:**

ـ في ٢١/أب/١٩٦٩ تـسبب يهـودي اسـترالي بحـرق أجـزاء مـن جهتـه الـشرقية، دافعت عنه إسرائيل بتهمة "مختل عقلياً".

ـ وفي عام ١٩٨٢ قام جماعة من اليهود بجريمة استفزازية "قراءة الترحم".

ـ وفي عام ١٩٨٩ قامت إسرائيل بفتح النفق تحت المسجد الأقصى، ووقع ضحيته /٣٥/ شهيداً.

ـ أما في عام ١٩٨٩ حاولت إسرائيل وضع حجر الأساس لهيكل سليمان المزعوم على مدخل المسجد، فتصدت له المقاومة الفلسطينية ومنعته من ذلك واستشهد /٨٥/ شهيداً.

ـ أطلق باروخ غولد شتاين النار على المصلين وهم ساجدون وسقط/٣٠/ شهيداً و/٢٠٠/ جريح في عام ١٩٩٤م.

ـ وتقوم الآن بعلميات التجريف حول المسجد، والحصار للأحياء الفلسطينية في مدينة القدس.

❖ **بدأت بخطف الطائرات المدنية العربية والأجنبية ومنها:**

ـ طائرة ركاب سورية ١٩٥٤م، وعراقية ١٩٧٣، وليبية ١٩٨٦م التي تحمل وفداً سورياً، وأسقطت طائرة ركاب ليبية ١٩٧٣م، وخطفت الطائرة اليابانية من طوكيو إلى باريس ودفعت ستة ملايين دولار في عام ١٩٧٧م، واقتحمت مجموعة بريطانية بعثة جبهة التحرير في لوساكا وتورطهم في اغتيال زعمائها في زيمبابوي عام ١٩٨٠م.

ـ خططت وشاركت بالعدوان الثلاثي (أمريكا وبريطانيا وإسرائيل) على مصر الشقيقة ١٩٥٦م.

ـ نكبة حزيران ١٩٦٧م، واحتلال هضبة الجولان السورية، وقتل/٦٥/ ألف أسير مصري بسادية كاملة ودم بارد وبأساليب نازية وفاشية.

ـ قصف المفاعل النووي في العراق الشقيق ١٩٨٢م.

ـ اجتياح لبنان الشقيق ١٩٨٢م بعد عدوانها عليه ١٩٧٦م، وعناقيد الغضب التي دمرت القرى والمدن التي نتج عنها سقوط/٢٧/ ألف شهيد وجريح وتدمير /٢٣/ مدينة وقرية، وقتلت المدنيين في (صبرا وشاتيلا) التي وقع ضحيتها /٣٥٠٠/ شهيد[١٥] ومأساة (قانا) التي راح فيها /١٠٢/ من الشهداء وغيرها، بأبشع المجازر الجماعية، وأحدث الطيران والسلاح الأمريكي.

ـ وإسرائيل هي التي قتلت مبعوث الأمم المتحدة (الكونت بيرنادوت) وخططت مع أمريكا لعدم تمديد مرحلة أمانة بطرس غالي لأنه انتقد سياسة إسرائيل، ونددد بجرائمها.

ـ وتجاوز الإرهاب الإسرائيلي الجانب العسكري وامتد إلى المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ومارست عمليات الاغتيال الفردي في بيروت وروما وباريس ولندن وأمريكا والنروج وقبرص.

ـ والآن خططت وشاركت بالحرب العدوانية الأنكلوأمريكية على العراق في ٢٠٠٣/٣/٢٠م بأبشع صور الإرهاب والإبادة والتدمير والعنصرية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

فإسرائيل والإرهاب متلازمان، ووجهان لجوهر الأيديولوجية الصهيونية التي تغذي الإرهاب والإبادة والعنصرية والاستعمار الاستيطاني، ونُرجعها إلى أصولٍ توراتية، وتعمل على تهجير اليهود إلى فلسطين، وترحيل العرب منها بالإرهاب والاستيطان والتوسع على حساب الشعب والأراضي والمياه والثروات العربية، وشن الاعتداءات عليها بذريعة الأمن، وباسم الحقوق اليهودية التوراتية الكاذبة. إذاً يتضح أن الجرائم والمذابح الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية وخارجها، وتشكيل وحدات عسكرية

وإرهابية هدفها الملاحقة والتنكيل والاغتيال والتصفية، والانقضاض على السلام العادل والشامل بهدف إلغائه وتعطيله.

وإن انتفاضة شعبنا المستمرة في فلسطين العربية والجولان السوري الحبيب، وفي الجنوب اللبناني الشقيق، وفي القطر العراقي الدامي، سببه العدوان الأنكلوأمريكي، والإسرائيلي المحتل لأرضنا، والمدمّر لطاقاتنا في الوطن العربي الكبير، الأمر الذي حتّم على أبطال المقاومة الوطنية والقومية النضال ضدّ العدو الغاشم حتى تحرير آخر ذرةٍ من التراب الغالي.

وهكذا يكون العنف (المقاومة) العربي في فلسطين ولبنان والعراق حقاً مشروعاً في مقاومة الاحتلال والعدوان حتى النصر والتحرير.

إن هذه الموجة المستبدة والظالمة، والأعمال الإرهابية تعصف بأرواح البشر، وتهدد سلامتهم، والتي تقوم بها دول أعضاء في المجموعة الدولية ضدّ دولٍ أخرى وشعوبٍ تناضل في سبيل حريتها.

❖ لذلك لابد من إيجاد صيغة وتعريف للإرهاب، والتمييز بينه وبين المقاومة والنضال من أجل التحرير، والعمل الجاد والمخلص للمجتمع الدولي على إدانة الإرهاب، والعمل على إنزال أشد العقوبات الرادعة لفاعليه ومرتكبيه وفي مقدمتهم إسرائيل الإرهابية.

وللخروج من هذا المأزق الدولي، وعدم الوقوع في شباك الولايات المتحدة دون تحديد وتعريف للإرهاب، لابد من دراسة تحليلية للرؤية المستقبلية بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد، والإفادة من استشرافه لبروز القطب الواحد والهيمنة الأمريكية بحجة مكافحة الإرهاب.

١١- بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد

القائد الخالد حافظ الأسد العبقري الذي سبق عصره استكشف واستشف مستقبل العالم الذي يعيش صراعاتٍ بعضها ساخن، وبعضها متفجر، ومنها ما يهدد العالم بأفدح الكوارث، ويتخبط بالمشكلات وإحدى المشكلات الأكثر خطراً على الأمن والسلام بالشرق الأوسط وفي العالم هي الصراع العربي الإسرائيلي، فيقول: "**والمشكلة بدأت بغزو فلسطين، وبروز القضية الفلسطينية نتيجة الظلم الجائر الذي حل بالشعب العربي الفلسطيني على يد قوى الاستعمار والإمبريالية والصهيونية**" ممثلة بالكيان الصهيوني (إسرائيل)، ومع إدراك هذه القوى أن السلام لن يتحقق بغياب الحل العادل للصراع العربي الإسرائيلي، وبعدم استرجاع الأمة العربية كامل حقوقها، وتخوض سورية معركة قاسية وحاسمة لا تقل أهمية عن المعركة العسكرية عندما أيدت المؤتمر الدولي للسلام برعاية الأمم المتحدة واشتراك الدولتين الكبيرتين أمريكا وروسيا تحت شعار (الأرض مقابل السلام)".

ويقول القائد الأسد: "**لسنا هواة قتلٍ أو تدمير إنما ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير، نريد السلام لأننا نريد الاستقرار للمنطقة، ولكن السلام الذي يعيد لنا الأرض، نريد سلاماً يعيد الحقوق لأصحابها، نريد السلام العادل والشامل، نريد سلام الشجعان**"[١٦] لكن المشكلة أكبر فأطماع إسرائيل التوسعية تشكل خطراً على العرب والجوار، وهذا ما تؤكده السياسة الصهيونية التي ترسم سياسة إسرائيل الهادفة إلى إقامة دولتها الكبرى من الفرات إلى النيل، فهي تعرقل السلام بالإجرام الإرهابي، والتوسع الاستيطاني، وبدعم من الإدارة الأمريكية الذي يخلق المصاعب والعقبات.

ولئن استشرف القائد الخالد حافظ الأسد الرؤية المستقبلية لبروز القطب الواحد والهيمنة الأمريكية باسم مكافحة الإرهاب، فقد بدت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة هي اتباع سياسة القوة، والتدخل العسكري، والعدوان المسلح لتحقيق أهدافها السياسية، وهذا ما فعلته الولايات الأمريكية بهجومها على الجماهيرية العربية الليبية، وما تفعله في جنوب إفريقيا، وما تفعله إسرائيل في فلسطين والجولان

وجنوب لبنان، ويقول: "**إن هذه الظاهرة الخطيرة تهدد العلاقات الدولية بخطر شديد وتنذر بجعل العالم ساحة مستباحة للمعتدي والتملص من العقاب**".

وأكد القائد أن الذين يمارسون الإرهاب يعتقدون بأن هذا النهج باسم مكافحة الإرهاب سيؤدي إلى كبح الإرهاب، ويفقدون صوابهم عندما يخلطون بين الإرهاب والتحرير، إننا نرفض الإرهاب وندينه ونقاومه لأننا لا نريده وعانينا من بعض أعماله، لكننا نميز بوضوح بين الإرهاب وبين أعمال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، فنحن في سوريا ندين الإرهاب لأنه مرفوض من حيث المبدأ، وتعرضنا في ١٩٨٦/٥/٢٥م لأعمالٍ إرهابية راح ضحيتها/١٤٤/ شهيداً، و/١٩٩/ جريحاً في مدينة حلب، وفي يومٍ واحد عام ١٩٨٢م وفي شارع مزدحم من شوارع مدينة دمشق تعرضنا لأعمال إرهابية راح ضحيتها /٥٠٠/ شهيد وجريح.

وأدرك القائد أن المسألة لا تتعلق بالإرهاب، ولا بمكافحته بل بالأسباب المؤدية إلى خلق مشكلات، فإذا حُلت هذه المشكلات زالت أعمال الإرهاب، وزالت مبرراتها، وأن أهداف حملتهم الإرهابية ترمي إلى وقف النضال المسلح من أجل القضايا العادلة للشعوب، ووقف الانتفاضة كما فعلوا في الشعب العربي الفلسطيني الذي احتلت أرضه، وشُرد شعبه فإن أكثر من/٤/ ملايين لاجئ يعيشون في المهجر. وبتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٦م وفي مأدبة عشاء أقيمت على شرفه في اليونان... طرح القائد الخالد حافظ الأسد فكرة تشكيل لجنة دولية برعاية هيئة الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب، وتحديد الأعمال التي تدخل تحت معنى الإرهاب المرفوض، لكن الفرسان المزورة للإرهاب لم يعلنوا موافقتهم، ولم يقولوا كلمة واحدة بشأن ذلك، لأنهم يمارسون الإرهاب قولاً وعملاً، ولا يريدون تعريفاً وتحديداً لمحتوى الإرهاب، يمنع ممارستهم ويجعلهم أكثر انكشافاً أمام العالم، فأمريكا ترفض الاقتراح، ويريدون أن نتبنى إدانة كلمة الإرهاب المطلق، وإدخال كل عمل تحرري، وكل نضال، وكل مقاومة للاحتلال وكل طرد للمحتلين في دائرة الإرهاب، ونحن لا يمكن أن ننساق إلى هذه الخدعة، ويقول القائد الخالد: "**إن أخطر ما نرتكبه هو أن نوافق على إدانة الإرهاب دون توضيح، ونحن نعرف ماذا يريدون بالإرهاب، يجب أن لا نقع في شباك الولايات المتحدة الأمريكية، أو مفاهيمها دون تحديد وتعريف وتمييز**

بين الإرهاب والتحرير. وبين الإدانة والتأييد مسافات في المسار والأهداف والمبدأ، فإننا ندين جرائم النظام العنصري في جنوب إفريقيا، ونعتبره مع حليفة النظام العنصري الصهيوني في فلسطين جزءاً من هذا النظام الإمبريالي العدواني المناهض لحق الشعوب في تقرير مصيرها. لكننا نؤيد بدون تحفظ النضال التحرري للشعوب العربية والإسلامية ضدّ الاحتلال والاستعباد والقهر، ونقدم لها التأييد والدعم المادي والمعنوي"، ويقول:

"إن الإرهاب الذي ندينه هو بمعنى الإجرام، فإذا كان هذا هو الذي يقصدون، فلنتفق على التحديد لمفهوم الإرهاب، وليكن تعريف محتواه واضحاً لكل البشرية، عندها سيزداد انكشاف الإرهابيين الحقيقيين وتوضع الأمور على نصابها". إنهم يريدون أن يزيلوا تماماً الفارق بين الجريمة والنضال من أجل تحرر الشعوب والأوطان، فالأمر إذاً يتعلق بهدف إخضاعنا وإركاعنا، وأن نتخلى عن قضايانا، وعن أرضنا التي احتلت، وعن دورنا الإنساني، وعن ديننا وقيمنا الإسلامية.

❖ بين الإرهاب والتحرير

وبين الإرهاب والتحرير يرسم القائد الخالد الخط والفارق الواضح بين الإجرام والنضال، ويحذر من اللعب والخلط بينهما، وقد بدأ المخططون يتدرجون في طروحاتهم ويتحدثون عن عملية إرهابية في روما أو برلين أو في أي بلدٍ آخر، ولا تفيد القضية النضالية، لكن الصراع أخذ يتطور وبسرعة، والكثير يتحدث عن الإرهاب في لبنان وفلسطين، ويوجهون الاتهام إلى المناضلين الذين يبذلون دماءهم رخيصة من أجل القضية، ويوجهون إلى سوريا تهمة الإرهاب لأنها تدعم حركات التحرر.

فإذا اختلط الكفاح المسلح الوطني بالإرهاب الدولي اختلاطاً يصعب تفكيكه، ذلك يحتم على أبطال المقاومة النضال ضد الاحتلال، وقد بات المجتمع الدولي يدرك زيف ادعاءات ومزاعم أمريكا وإسرائيل، وإنه مهما حاولنا إلصاق تهمة الإرهاب على المقاومين، فإن ذلك لن يوهن من عزمهم في مواصلة النضال حتى النصر والتحرير.

وإيماناً من القائد الخالد بأن المستقبل اليوم للشعوب وليس للاستعمار، ولحركات التحرر الوطني وليس للصهيونية للتقدم والاستقلال وليس للتبعية

والتخلف، فلا بد من دعم حركات المقاومة الشعبية والتحرر بدون تردد ضد الاحتلال والاستعمار في كل مكان، وضد الإرهاب، والخلط واضح بين الإرهاب والمقاومة:

ـ **فالإرهابي**: مجرم، الإرهابي مرتزق، الإرهابي مرتبط خارج شعبه وأمته.

ـ **أما المتحرر**: المقاوم المناضل من أجل شعبه، فهو المؤمن بقضيته، المرتبط بأمته، الذي يرقى بإيمانه حتى يصل إلى التضحية والشهادة.

ويقول: "لن نرضخ للتخويف ولحملة الترهيب التي يشنون؟!

نحن لم نكن ولن نكون إرهابيين، ولم نكن ولن نكون مستسلمين أبداً، ولن نسمح للظلم أن يسيطر على حياتنا، وسوف نتصدى له ونقهره مهما كانت القوى التي تدعمه، لأن تجارب التاريخ وتجارب الحياة أكدت أنه لا قوة فوق قوة الشعب، لنتفق على حدود الإرهاب وحدود المقاومة والتحرير وفق مؤسسة دولية تكتسب الشرعية وفق مقاييس تقرها البشرية".

ومن حركات التحرر ثورة أكتوبر السوفيتية عام ١٩١٧م ومبادئها الأساسية في المساواة وسيادة الشعوب وحقها في تقرير مصيرها الحر.

وبثورة الثامن من آذار ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي، ثورة العامل والفلاح عام ١٩٦٣م، ثورة قومية مستمرة حملت أماني الأمة العربية في النضال من أجل التحرير، وبقيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد تقدمت سوريا في جميع المجالات والميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فكانت الجبهة الوطنية التقدمية، والتعددية الاقتصادية، والبحوث العلمية، والمعلوماتية، فأصبحت سوريا طليعة في حركة التحرر الوطني العربية، والقوة الرئيسية الصامدة في وجه الإمبريالية والصهيونية، وكانت وما زالت سوريا في طليعة البلدان التي قاومت الأحلاف والقواعد العسكرية، **وتقدمت مع مصر "جمال عبد الناصر"** لهذه الأحلاف والقواعد فانهزم حلف بغداد، وسقطت نظرية الفراغ المتمثلة بمبدأ "أيزنهاور" وتصاعدت حركة نضال الشعوب في جنوب إفريقيا ضد الإمبريالية والاستعمار، وانعقد مؤتمر دول عدم الانحياز في عام ١٩٦١م أثارت ردود فعل سلبية وعدائية لدى دول الاستعمار وخاصة لدى الإمبريالية وريثة الاستعمار

القديم التي أطلقت شعارها (من ليس معنا فهو ضدنا)، إن معركة البناء والتحرير هي معركة طويلة، وقرارنا هو الانتصار في معركة البناء ومعركة التحرير، ونحن مع الوحدة العربية والتضامن العربي ومحبة الوطن العربي والتضحية في سبيله حتى النصر والتحرير.

١٢- طرق مواجهة الإرهاب

لمواجهة الإرهاب يتوجب على المجتمع الدولي البحث عن وسائل وإيجاد السبل الناجحة على المستويين العالمي والعربي:

❖ **عالمياً**: يمكن أن تأخذ مؤسسات المجتمع الدولي دورها وتتخلص من هيمنة القطبية الأحادية الأمريكية، بحيث تستجيب الأمم المتحدة للدعوة لعقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب، وتحديد معنى الإرهاب، والتفريق بين الإرهاب والمقاومة الوطنية المشروعة، والإيمان المطلق بأن القضاء على الإرهاب يتم بالعمل على ردم الهوة بين الشمال "الغني القوي" والجنوب "الفقير الضعيف" في كافة المجالات وخاصة الاقتصادية، ويتم ذلك عن طريق تقديم المساعدات غير المشروطة لدول الجنوب وجدولة ديونه، وإرساء حوار سياسي بين شعوب العالم، ومقاومة فكرة صدام الحضارات، وعدم فرض ثقافة العولمة المتغطرسة.

❖ **أما عربياً وإسلامياً**:

تشهد الساحة العربية والإسلامية مواجهات مشرفة للإرهاب الصهيوني والأمريكي تنبثق عن الأسس العلمية والموضوعية، وهي لا تحدد أسس الإرهاب أو الصراع مع قادة الإرهاب، ومن هذه القوى الحركات الأصولية المتعصبة والمتطرفة التي تقيم الصراع على أساس ديني بين مؤمن وكافر، وهذا سلاح لصالح أمريكا، حيث يقدم للعنصرية في الغرب مادة ثرية لينالوا من الإسلام والعرب، ويترافق هذا مع هجوم شرس على العروبة والإسلام تحت مسميات أهمها "مكافحة الإرهاب" وتشهد مقاومة وردود فعل لهذه الهجمة، حيث بدء التركيز صهيونياً على بث موجة العداء ووضع خطط لجعل المسلم (إرهابياً وسلبياً وخطراً على الآخرين).

علماً أن منطلق الأديان هو منطلق تجاوزته الإنسانية منذ قرون حيث أصبحت المواطنة في المجتمع هي مصدر الحقوق والواجبات، والذين يطلقون تصريحات الصراع الديني يشذون عن الحقيقة المتمثلة بأن الصراع هو بين الأغنياء والفقراء، بين قوى الخير وقوى الشر، بين قوى الاستغلال والاستعمار والشعوب الناهضة للتحرر والتقدم، فما قامت به الولايات المتحدة من أعمال إرهابية ترك على الأرض آلاف القتلى من الأبرياء من الشعب الأفغاني والشعب العراقي، إضافة إلى الدمار في البنية التحتية والفوقية، والحكم المسبق على الآخر، وتصنيفه وفق مفاهيم وقيم غريبة، واستبعاد أي حوار أو نقاش في القضية تحت شعار مكافحة الإرهاب.

وبالتالي على العرب ألا يقعوا فريسة الخوف والإرهاب من الحملات الإعلامية التي تتناقلها وسائل الإعلام اليهودية والصهيونية، وهذه المواجهة تقتضي استنباط وسائل جديدة للعمل وتطوير العلاقات مع دول العالم على أسس واضحة تعتمد المرتكزات القومية كأساس لهذا التطوير مع التمسك بالثوابت والحقوق الوطنية والقومية وعدم التفريط بأي من هذه الحقوق والاستفادة من نهج المقاومة والاستشهاد الذي أثبت أنه الخيار الوحيد المتاح أمام العرب لاستعادة حقوقهم.

ولتجسيد مقومات نهج المقاومة والشهادة والاستشهاد والانتفاضة، لا بد من مبادرة القوى الوطنية الوحدوية العربية الحرة إلى تجميع قواها الشعبية بشتى أشكال المدنية الممكنة، ونزول القيادات إلى الشارع العربي ليتحول القطب إلى تغيير وحدوي وطني مستقل.

ومبادرة الحكام العرب الوطنيين والقوميين إلى عصرنه إدارة شؤون الناس تحت مظلة الديموقراطية الحقيقية، تشعر الإنسان العربي بمعنى وقوة وجوده في وطنه، وتأكيد حقه في إدارة شؤونه، وإجراء إصلاحات قانونية وإدارية تتناول تحديث هيئات إدارة مدن وريف البلاد، واستئصال الفساد من بنى الحكم التحتية والفوقية، وإصلاح حال القوات العسكرية في البلدان العربية لمواجهة العدو الإمبريالي الصهيوني[١٧].

والإفادة من دروس التحرير في الجنوب اللبناني التي تمت على يد المقاومة اللبنانية البطلة في /١٦/أيار ٢٠٠٠م التي اتخذت من الشهادة والاستشهاد طريقاً

للنصر، والتي توجَت بالنصر ودحر العدو الإسرائيلي عن أرضه، ودعم الانتفاضة البطلة في فلسطين الحبيبة المحتلة بكل الإمكانيات وعدم التفريط بذرة تراب واحدة من الحق العربي.

وبالتالي فإن مواجهة الإرهاب يجب أن تكون بتعزيز روح المقاومة والاستشهاد والفكر القومي العربي، والتمسك بالقيم العربية الإسلامية السامية، وتحديث المجتمع العربي، وامتلاك ناصية العلم والثقافة وتعزيز البحث العلمي، ومخاطبة العالم لتحديد نهج لمكافحة الإرهاب يستند إلى تحديد تعريف للإرهاب من خلال إجماع دولي، والتمييز بين الإرهاب والمقاومة الوطنية والبحث عن الأسباب ومعالجتها قبل النتيجة، وألا تتحول عملية مكافحة الإرهاب إلى عملية انتقام ضد شعوب أو دول لا تخضع للمشيئة الأمريكية، بالرغم من أن انتصارنا على الكيان الصهيوني العنصري الإرهابي هو انتصار وقضاء على الإرهاب الدولي[١٨].

obeikandl.com